

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الإعداد للتفسير

الدرس
الثاني



خدمات الألفية

الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في 192 دولة. وتنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I المقدمة

II الاعتماد على الروح القدس

أ. الوحي

1. المصدر الإلهي

2. الوسائل البشرية

ب. الاستنارة

III الحاجة إلى الجهد البشري

أ. الأهمية

ب. التأثيرات

1. التفسير الاستنباطي

2. التفاعل

3. الاختبار

IV الخاتمة

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس الثاني

الإعداد للتفسير

المقدمة

عندما نبدأ بمشروع ما، فإنه من الحكمة أن نستعد بشكل جيد. وقد وضح يسوع نفسه هذه الفكرة في إنجيل لوقا، عندما وصف إنساناً أراد أن يبني برجاً، لكنه فشل في إتمام المشروع لأنه لم يكن مستعداً. وهذا يتشابه مع تفسير الكتاب المقدس. حيث أن فهم ما يقصده الكتاب المقدس هو مشروع مُعقّد، يتطلب كل أنواع الأنشطة، ويمتد ليشمل كل حياتنا. ولهذا، علينا أن نحرص على الاستعداد لتفسير الكتاب المقدس بالطرق الصحيحة.

هذا هو الدرس الثاني في سلسلة الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير، وهي سلسلة هدفها استكشاف الطريقة التي ينبغي لأتباع المسيح العمل بحسبها في تفسير الكتاب المقدس. وقد أعطينا هذا الدرس العنوان "الإعداد للتفسير"، لأننا فيه نركز على الأمور التي من المفيد أن نعملها قبل قراءة الكتاب المقدس وتفسيره.

في هذا الدرس، ننظر إلى عنصرين مهمين في إعدادنا الشخصي للتفسير. فننظر أولاً إلى اعتمادنا على عمل الروح القدس، وثانياً نعالج مشكلة الحاجة إلى جهدنا البشري. ولننظر أولاً إلى مسألة اعتمادنا على الروح القدس.

الاعتماد على الروح القدس

عندما نذكر الروح القدس، نعرف جميعاً أن ردود فعل المسيحيين تكون مختلفة. فقد تكون منتمياً لكنيسة تُشدّد على مواهب الروح القدس - أي حضوره وقوته في الحياة اليومية. وربما تكون منتمياً لكنيسة تُقلّل من عمل الروح القدس في الحياة اليومية للمؤمنين. وما سنذكره عن عمل الروح القدس في تفسير الكتاب المقدس سيُطمئن ويتحدّى كل واحد منا. فعندما نفسر الكتاب المقدس، علينا أن نُكرس أنفسنا بوعي لعمل الروح القدس، لكن يعلّمنا الكتاب المقدس نفسه هذا الأمر بطرق مُعيّنة. فتجاهل الروح القدس هو قمة الجهل، لكن علينا أن ننصبه إلى عمله بالطرق التي يتكلم عنها الكتاب المقدس. فما هو إذن معنى الاعتماد على الروح القدس في تفسير الكتاب المقدس؟

يقرُّ معظم الإنجيليين بأن الروح القدس يلعب دوراً مهماً في تفسيرنا للكتاب المقدَّس. ولكنَّ الكتب والمحاضرات الأكاديمية الحديثة التي تدور حول علم التفسير الكتابي قلما تعطي أي اهتمام بدور الروح القدس. وبدلاً من ذلك، فإننا في الغالب نعامل التفسير الكتابي كما لو كان حدثاً غير شخصي، عمليةً نعمل فيها بحسب مجموعة مبادئ أو مناهج لفهم نصِّ معيّن. ولكنَّ من وجهة نظر الكتاب المقدَّس، علم التفسير أو تفسير الكتاب المقدَّس أمرٌ شخصيٌّ تماماً لأنه يشتمل على التفاعل بين المُفسِّرين البشريين وشخص الروح القدس.

الاعتماد الواعي والمقصود على الروح القدس في التفسير أمرٌ بالغ الأهمية لسببين على الأقل. أولاً، الروح القدس هو مصدر الكتاب المقدَّس - هو "الموحي" به. وثانياً، الروح القدس يعطي الاستنارة للمُفسِّرين البشريين. ولننظر أولاً إلى مسألة الوحي.

الوحي

أتذكَّر لقائي بكتاب معروفٍ جداً، ساعدتني كتبه كثيراً في وقتٍ صعبٍ مررت به في حياتي المسيحية. كنت متشوقاً جداً للجلوس معه لأخبره كم استفدت من كتبه. وأخبرته خلال حديثنا، عن فكرة مفيدة تعلمتها من كتاب له. ولكنني تفاجأت جداً حين نظر إليّ وقال: "لقد فهمت الأمر بشكلٍ خاطئ! ليس هذا ما كتبتَه على الإطلاق!" وأقلَّ ما يُمكنني قوله هو إنني شعرت بالإحراج. لكنني أتذكَّر أنني أخذتُ نفساً عميقاً وقلتُ له مُعترفاً: "حسناً - أظن أن الرجل الذي كتَبَ الكتاب يعرفُ معناه بشكلٍ أفضلٍ ممَّا أعرفه أنا". وينطبق هذا على الكتاب المقدَّس بعدة طرق. فقد أوحى روح الله القدوس بكل كلمةٍ فيه. ويعني هذا أنه هو كاتب الكتاب المقدَّس. ولهذا، من المنطقيُّ أن نطلب منه بصيرةً بشأن ما يعنيه في كتابه. باختصار وببساطة، ما تعنيه عقيدة الوحي هو أن:

الروح القدس قاد بشراً ليكتبوا إعلان الله، وقد أشرف على عملهم بطريقة جعلت ما كتبوه معصوماً من الخطأ.

استمع إلى ما قاله بطرس الرسول عن هذه الفكرة في 2 بطرس 1: 20-21:

أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ

أُناسُ اللهِ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ. (2 بطرس 1: 20-21)

يقول بطرس الرسول هنا إن كلَّ نبوات الكتاب المُقدَّس هي من الروح القدس، وبأن الروح القدس قاد بشراً لكتابة إعلان الله. وقد تضمنت هذه العملية أن ما كتبه كان صحيحاً تماماً، وأن كلمات الكُتَّاب البشريين هي كلمات الله أيضاً. ويشير الرسول بولس في 2 تيموثاوس 3: 16 إلى أن كلَّ أسفار الكتاب المُقدَّس قد أُوحى بها بالطريقة نفسها.

الكتاب المُقدَّس حقٌّ عضويٌّ متصل ومتربط من البداية إلى النهاية. إنه كتاب رائع ومدهش - إنه كلمة الحياة، المتأصلة في الحياة، والتي تُسدُّ كل احتياجات الحياة. إنه حقٌّ لأن الروح القدس هو كاتبه، ولا يمكن أن يعارض الروح القدس نفسه. وسواء أكنَّا نقرأ إرميا أو رسائل بولس أو عوبديا أو يونا، فإنه بالرغم من أن هؤلاء يستخدمون كلماتٍ مختلفة، فإن الذي خلف هذه الكلمة هو الروح القدس نفسه، لأن روحاً واحداً أُوحى بالكلمات التي تمَّ اختيارها.

—القس الدكتور ستيفين تونج

كان المسيح وتلاميذه يعتقدون أن الروح القدس أوحى لكُتَّاب الكتاب المُقدَّس. وأتباع المسيح في التاريخ أكنوا على كون الكتاب المُقدس موحى به. ولكن ثمة طرق مختلفة عند المسيحيين اليوم لفهم طبيعة الوحي.

ولأغراضنا في هذا الدرس، سنركِّز على ثلاثة آراء عن الوحي تُرى بشكلٍ بارز في الكنيسة المعاصرة. أولاً، يؤمن بعض العلماء بما ندعوه "الوحي الرومانسي" أو "الإلهام". بحسب هذا الرأي، ألهم الروح القدس كُتَّاب الكتاب المُقدَّس بالطريقة التي يُلهم بها الشعراء أو الموسيقيون فيكتبون شعرهم أو يؤلفون موسيقاهم ويُبدعون. بحسب هذا الرأي، الكتاب المُقدَّس ليس حقَّ الله المعصوم من الخطأ، ولكنه تأملات وآراء شخصية كتبها بشر.

ثانياً، ثمة علماء مسيحيون آخرون يعتقدون بما ندعوه "الوحي الميكانيكي" أو "الوحي الآلي". وبحسب هذه النظرة، فإنَّ كُتَّاب الكتاب المُقدس لم يكن لهم دور أو نشاط في كتابتهم الكتاب المُقدَّس. فما حدث، بحسب هذا الرأي، هو أن روح الله أملى كلمات الكتاب المُقدَّس، والكُتَّاب البشريون دونوا ما قاله.

ثالثاً، يؤكِّد معظم علماء الكتاب الإنجيليين على أن عمل الروح القدس في الوحي كان عملاً

"عضوياً" أي من خلال الإنسان. بحسب هذا الرأي، قاد الروح القدس كُتَّاباً بشريين للكتابة بكلماتهم، وهو أشرف ووجّه ما كتبه. ونتيجةً لهذا، فإن كلمات الكتاب المقدس هي كلمات الله. وفي الوقت نفسه، استخدم الروح القدس شخصيات واختبارات ونظرات ومقاصد الكُتَّاب البشريين بينما كان يُشرف على ما يكتبون. وهكذا، تكون كلمات الكتاب المقدس هي أيضاً كلمات كُتَّابه البشريين. وهذا الرأي هو أفضل رأي يعكس شهادة الكتاب المقدس نفسه عن طبيعة الوحي.

قراءة الكتاب المقدس عملية رائعة ومدهشة جداً، لأنه كتابٌ كُتِبَ عبر مئات السنين على يد كُتَّاب كثيرين. وهكذا ترى شخصيات هؤلاء الكُتَّاب وهي تظهر من خلال الطريقة التي بها كتبوا، ومن خلال الطريقة التي بها تعاملوا مع الناس الذين حولهم، ومن خلال اللغة التي يستخدمونها. ولهذا، فإن شخصياتهم باللغة الأهمية بالنسبة لكلمة الله، لأن الله يستخدمهم بطرقٍ كثيرة مختلفة. فمثلاً، لدينا من الذين قاموا بالكتابة كهنةً، ولدينا مزارعون، ورعاة أغنام وأبقار، وملوك، وطبيب، كما كتب فيه رجلٌ يمكن تصنيف ما لديه من إمكانيات بدرجة الدكتوراه من أفضل الجامعات وهو الرسول بولس، الذي كان لديه فهم غير عادي للعهد القديم، بالإضافة إلى اللغة والثقافة اليونانية، فكان يتمتع بالقدرة على استخدام اللغة اليونانية بأمهر طريقة للتعبير عن فكره اللاهوتي، ربما بطريقة أفضل مما يمكن التعبير عنه بأي لغةٍ أخرى.

—الدكتور هاوارد آيريك

فمثلاً، استمع إلى وصف بطرس للطبيعة العضوية للوحي في 2 بطرس 3: 15

كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَحُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ (2 بطرس 3: 15).

أعلن بطرس في هذا المقطع الكيفية التي بها ينبغي التعامل مع تلقّي رسائل بولس. فمن ناحية قال إن "بولس كتب". وبهذا، نرى بطرس يؤكد على دور بولس في رسائله. ولكن من ناحية أخرى، لم ينسب بطرس هذه الرسائل إلى بولس حصراً، إذ أشار إلى أن بولس كتب "بحسب الحكمة المعطاة له". كانت رسائل بولس تمثل حكمة الله، بسبب إرشاد الروح القدس.

الوصف التالي ينطبق على كلمة الله: كل كلمة في الكتاب المقدس موحى بها من الروح القدس. كما ينطبق الوصف التالي أيضاً على كلمة الله: كل واحدة من هذه الكلمات كتبها إنسانٌ حقيقي، وبطريقة مدهشة أشرف الله بسيادته على مواهب واختبارات كل واحدٍ من هؤلاء الكُتَّاب بحيثُ تظهر شخصياتهم وأساليبهم الأدبية، وفي الوقت نفسه يبقى الكتاب المقدس هو كلمة الله. فمثلاً، حين نقرأ سفر إرميا، يتوَلَّد لديك إحساسٌ بالحزن والشفقة على شعب الله. وحين نقرأ إنجيل لوقا، يتوَلَّد لديك إحساسٌ بأنه دقيق في الإشارة إلى التفاصيل الطبيَّة ومحبهه للتاريخ والتاريخ الدقيق. فشخصيات كُتَّاب الكتاب المقدس واختباراتهم تشعُّ بشكلٍ واضح من الكتاب المقدس، ولكنَّ هذا يحدث من دون أي انتقاصٍ من سلطان الله ووحيه وقوته في كلمته.

—الدكتور فيليب رايكن

كل من يقرأ الكتاب المقدس يستطيع أن يرى أن الأساليب الأدبية المُستخدمة مختلفة، وأن الكُتَّاب يستخدمون مواهبهم الخاصَّة، وذلك من خلال الطرق والخيارات المختلفة التي بها يعبر الكُتَّاب المختلفون عن أنفسهم، فمثلاً، في الأناجيل، نرى مرقس يهتم كثيراً بمشاهد العمل، ونرى الأحاديث والعظات مُقدَّمة فيه بأقصر شكلٍ ممكن. أما إنجيل يوحنا فيمتلئ بالأحاديث الجدلية التي تُظهر اهتماماً مختلفاً عند الكاتب. وهؤلاء الكُتَّاب يكتبون بأسلوبهم الخاص، منطلقين من خلفياتهم الخاصَّة، مستخدمين طرقهم بالتعبير - وهذا واضح تماماً من الفروق التي نراها بين الأسفار العديدة. الله يوحى بهم ولهم، فهو يوجِّه وهو وراء ما يقولونه، ولكنَّه يدعمهم يعبرون بطريقتهم.

—الدكتور داريل بوك

سننظرُ إلى ناحيتين مهمَّتين في الوحي العضوي تساعدانا في تحديد اتجاهنا في مهمة التفسير. ننظر أولاً إلى حقيقة أن الروح القدس هو المصدر الإلهي للكتاب المقدس. وننظر ثانياً إلى حقيقة أنه عمل من خلال وسائل بشرية لوضع الكتاب المقدس. ولننظر أولاً إلى فكرة أن الروح القدس هو المصدر الإلهي الأسمى للكتاب المقدس.

المصدر الإلهي

بما أن الروح القدس هو الذي أوحى بكلّ الكتاب المُقدَّس، فإنّ لديه معرفة عميقة بمعنى الكتاب المُقدَّس والمعنى الذي يريد إيصاله. ولهذا، فإنّ التَّحضير لتفسير الكتاب المُقدَّس يشتمل على التعامل مع الروح القدس بصفته كاتبه الأسمى والنهائي. ينبغي أن نأتي إلى الكتاب المُقدَّس بروح التواضع، وبخضوعٍ كاملٍ للروح القدس الذي يتكلم من خلاله.

أعتقد أنّه من الضروريّ الاعتماد على الروح القدس من أجل الحصول على فهم واضح وعميق للكتاب المُقدَّس. صحيح أنه يمكن للشخص أن يقرأ الكتاب المقدس ويفهم قصصه كأحداث تاريخية – مثل قصة نوح والطوفان، وقصة المواجهة بين داود وجوليات وغيرها. ولكن، لكي نفهم عمل الله من خلال كل هذه الأحداث لا بد أن نعتمد على الروح القدس. والكنيسة تؤمن أنّ الروح القدس هو من أوحى لكُتَّاب الكتاب المُقدَّس، وأنا أتفق تمامًا مع هذا الرأي. من هنا، ولكي نفهم ما قصد الروح القدس أن يقوله من خلال هؤلاء الكُتَّاب، يجب علينا أن نكون على اتصال بذلك المصدر الروحي.

—الدكتور دايفيد باور

أشار كُتَّاب الكتاب المُقدَّس مراتٍ عدّة بشكلٍ صريح ومباشر إلى وحي الروح القدس، وذلك في حديثهم وإشارتهم إلى مقاطع الكتاب المُقدَّس. ومن دون أن ينكروا دور الكُتَّاب البشريين، أدركوا أن الروح القدس هو المصدر الأسمى للكتاب المُقدَّس.

فمثلاً، في أعمال الرسل 4: 25، قاد بطرس ويوحنا الكنيسة إلى التأكيد على مصدر المزمور 2،

حيث قالوا:

[أنت] **الْقَائِلُ بِقَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ (أعمال الرسل 4: 25)**

وبالطريقة نفسها، يتكلم كاتب رسالة العبرانيين في 3: 7-8، عن المزمور 95: 7-8، إذ يقول:

لِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ: "الْيَوْمَ، إِنَّ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُعَسُّوا قُلُوبَكُمْ" (العبرانيين 3: 7-8).

في هذين المقطعين ومقاطع أخرى نرى كُتَّاب الكتاب المُقَدَّس يشيرون إلى الروح القدس بصفته المُوجِّي، وبالتالي بصفته الكاتب الأسمى للكتاب المُقَدَّس. وقد اعتمدوا على هذه الحقيقة في فهمهم للوحي بينما كانوا يُعَدِّون أنفسهم لقراءة الكتاب المُقَدَّس وتفسيره وتطبيقه.

إحدى أهم نتائج حقيقة الأصل الإلهي للكتاب المُقَدَّس هي صحّة الكتاب المقدس الأكيدة والتي تسمو على أي شكّ. ومؤسف أن نسمع بين حينٍ وآخر بعض أصحاب النيات الحسنة وهم يقولون إنهم يؤمنون بدور الروح القدس في وحي الكتاب المُقَدَّس، ولكنهم لا يؤكِّدون على أن الروح القدس حمى وعصم الأسفار المُقَدَّسة من الخطأ. ولكن استمع إلى ما يقول الرب يسوع عن الروح القدس في إنجيل يوحنا 14: 16-17:

أطلب من الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًّا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ (يوحنا 14: 16-17).

دعا يسوع الروح القدس بـ"روح الحق"، وقد قصد بها أن الروح القدس حقٌّ مُطْلَق. ولذا، يمكننا أن نكون متيقنين أن الأسفار المُقَدَّسة التي أوحى الروح القدس بها هي أيضاً حقٌّ مُطْلَق. إنها لا تكذب أبداً، ولا تتناقض فيما بينها. ولذا، فإنّ جزءاً من إعدادنا للتفسير هو تأكيدنا على جدارة الروح القدس والأسفار التي أوحى بها بالثقة المُطلقة.

يقول الرسول بولس لتيموثاوس إن كلمة الله مُوحى بها - ثيونوستوس - أي أنها نفس ونفخة الله. وإن كانت كلمة الله هي نفخته، فإننا نعرف أن مصدرها كامل، منزه عن الخطأ، ومهما كان ما يأتي منه فهو كامل ومنزه عن الخطأ بالدرجة نفسها. هذا هو الوحي. فإن كان الروح القدس أوحى بالكلمة، وإن كان الروح القدس يسكن فيّ الآن، فإنني حين أدرس كلمة الله أحتاج إلى أن أتكل على الروح وأن أثق به أن يعطيني الاستنارة والفهم. ولأنه أوحى بكلمته بهذه الطريقة، فإن دراسة كلمته تعتمد على فهم الذي أوحى بالكلمة قبل أي شيءٍ آخر. ليس من معلّم أفضل من كاتب الكتاب، وكاتب الكتاب هو الروح القدس. ولذا، فإنّ المُعلّم، الذي هو الروح القدس، هو من ينير أذهاننا. وليس من شخصٍ آخر يمكنه أن يعطيني فهماً لما قيل، لما أوحى به، أفضل من المُعلّم نفسه، الذي كان وراء كتابة ذلك الكتاب.

—الدكتور ميغيل نيونز

عبر أغسطينوس، أسقف هيبو، عن هذه القناعة في رسالته 82، الفصل 1، والفقرة 3، بهذه الكلمات:

تعلّمت أن أقدم هذا الاحترام والإكرام فقط للكتب القانونيّة في الكتاب المقدس. هذه هي الكتب الوحيدة التي أثق ثقة قوية بأن كتبها كانوا محميين تماماً من الوقوع في أيّ خطأ فيما يكتبون.

كلمات القديس أغسطينوس مثالاً على الرأي الذي كان سائداً في الكنيسة الأولى بشأن صحّة الكتاب المقدّس وموثوقيته، وهو يعكس الرأي الذي يعلمه الكتاب المقدّس نفسه. يعرف كلُّ من يقرأ الكتاب المقدّس ويألفه أنّ ثمة مقاطع كثيرة فيه تشكّل تحدياً أمام أفضل المُفسّرين. ومن وقتٍ لآخر، تبدو بعض مقاطع الكتاب المقدّس مناقضةً للعلم، وتجاربنا الشخصية، وحتى لبعض المقاطع الأخرى في الكتاب المقدس. كيف ينبغي لنا أن نتعامل مع هذه المشاكل الظاهرة؟ عند المُفسّرين طرقٌ عديدة يتعاملون بها مع هذه القضايا. والسبب الرئيسي لاختلاف مناهجهم لا تعود لطبيعة الكتاب المقدّس، ولكنها تعود لمواقف المُفسّرين تجاه الله نفسه. فمن ناحية، هناك من ينكرون سلطان وحي الروح القدس في الكتاب المقدس. يفسّر هؤلاء الكتاب المقدّس بأسلوبٍ نقدي، فيجعلون فهمهم فوق سلطة الروح القدس. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن الذين يقرّون بوحى الروح القدس ذي السُلطة يقرّون الكتاب المقدس بروح الخضوع، متوقّعين ومفترضين أنه صحيح ومتناغم، حتّى حين لا يستطيعون إظهار صحّته وحقّه أو إثبات ذلك.

حين نأتي إلى الكتاب المقدّس، نحن لا نتعامل مع كتابٍ بشريٍّ عادي. فنحن نأتي إلى كتابٍ أُوحي به من الله بطريقةٍ إعجازية. هذا يعني أننا لا نستطيع أن نقرأ الكتاب المقدّس مثلما نقرأ أي كتابٍ آخر. والآن، ينبغي أن نقول إنّ الله تواصل معنا بلغتنا وبأساليبنا الأدبية. ولذا نبدأ بالتفسير الأدبي البسيط لما هو مكتوب. ولكنّ إن توقّفنا عند هذه النقطة، فإننا ننسى فعلياً أنّه كتابٌ مقدّس لم يقتصر دور الله فيه على الوحي به في البداية فحسب، بل هو مستمرّ في العمل بوحيه في قلوبنا، حتى لا تتمكّن طبيعتي البشرية الساقطة من التغلّب على حقّ الكتاب المقدس. ولذا، فإن الروح القدس يعمل باستمرارٍ فيّ أنا القارئ والمفسّر حتّى أفهم ما يريد الله أن يقوله لي من خلال هذا المقطع.

—الدكتور جون أوزوالث

ما دور الروح القدس في التفسير؟ هذا سؤال بالغ الأهمية. أولاً، الروح القدس هو مَنْ أوحى بالكتاب المقدس، ولذا واضحٌ أنّ علينا أن نضع في حسابنا من هو الكاتب الرئيسي للكتاب المقدس وما نعرفه عنه. والكاتب الرئيسي هو الروح القدس الذي يعلمنا عن الله من خلال الكلمة. ثانياً، دور الروح القدس ضروري تماماً من أجل الوصول إلى فهم صحيح للكتاب المقدس. ويتكلم الرسول بولس في 1 كورنثوس 2 عن هذا الأمر بالذات. فيقول في العدد 14:

إن الإنسان الطبيعي لا يقبل أمور روح الله لأنها بالنسبة له حماقة، وهو لا يستطيع أن يفهمها لأنه لا يمكن فهمها إلا روحياً (1 كورنثوس 2: 14).

وهذا أمرٌ غير ممكن إلا بالنسبة لمن له الروح القدس. ولذا، علينا أن نطلب من الله أن يرسل الروح القدس وأن يملأنا بروحه لنستطيع أن نقبل بأمانة وإخلاص ما يعلمه في كلمته.

—الدكتور فيرن پويثرس

بعد أن نظرنا إلى أن الروح القدس هو المصدر الإلهي للكتاب المقدس، فإن الناحية الثانية لعقيدة الوحي العضوي التي سنتكلم عنها، هي استخدام الروح القدس لوسائل بشرية في كتابة الكتاب المقدس.

الوسائل البشرية

يعبر المسيحيون في بعض الأحيان عن أمنية لو أن الله أعطى الكتاب المقدس بشكلٍ مباشر، بشكلٍ شبيه لما يدعيه المورمون والمسلمون بشأن الطريقة التي تلقوا بها كتب دينهم. يؤمن المورمون أن الله أعطى كتاب المورمون بشكلٍ كامل ومباشر لجوزيف سميث، والمسلمون يتكلمون بما يشبه هذا، إذ يتحدثون عن نزول القرآن من السماء. ولكن لم تكن هذه هي الطريقة التي بها أعطى الله الكتاب المقدس لنا. فبدلاً من ذلك، رأى الله أن يكتب الكتاب المقدس من خلال كُتّابٍ بشريين، إذ أعلن نفسه من خلال

مواهب وقدرات بشرٍ متنوعين. لا شك أن الروح كان يستطيع أن يلاشي أي تأثير أو حضور للكُتابِ البشريين في الكتاب المقدس. وكان يستطيع أن يُعلن كلّ مقطع بشكلٍ مباشر بحيث لا يمكننا أن نميّز كاتب ذلك المقطع. ولكنّه لم يفعل ذلك. فالله بحكمته الفائقة الحدود اختار أن يعمل من خلال أفكارٍ ودوافعٍ وشخصيات كُتابٍ بشريين. ولذا، فإنّ اعتمادنا على الروح القدس في تفسيرنا الكتاب المقدس هو إكرام للطريقة التي أوحى بها الكتاب المقدس، ووثوقٌ بالكُتابِ البشريين الذين أوحى لهم. ولذا، إن أردنا أن نفسّر الكتاب المقدس بالطريقة التي يريد هو أن نتبعها، فإن علينا أن نفهم أنّ الكتاب المقدس كُتب بيد أناسٍ عديدين ومختلفين، وأنّه يعكس تنوع الكُتابِ البشريين.

فمثلاً، غطّى كُتابُ الأناجيل، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، الأحداث نفسها تقريباً في حياة يسوع وموته وقيامته. ولكنّ كتبهم ليست متطابقة. فمتى يختلف عن مرقس، ومرقس يختلف عن لوقا، ولوقا يختلف عن يوحنا. وليس هذا نقصاً أو قصوراً أو ضعفاً في الكتاب المقدس، بل هو نتيجة الطريقة التي اختار من خلالها الروح القدس أن يوحي بالكتاب المقدس.

ولأن الأسفار المقدسة موحى بها بطريقة عضوية، علينا أن نعترف دائماً بالدور الإلهي والبشري في الكتابة. فعندما نعدّ أنفسنا لتفسير الكتاب المقدس، من المهم أن نتذكّر أننا نسعى لمعرفة ما قصده الروح القدس. ولكن إذا توقّفنا عند هذا الحد، لا يكون تفسيرنا كاملاً. فعلياً أن نأخذ بعين الاعتبار أيضاً الطريقة التي يعمل بها الروح القدس من خلال البشر، أي من خلال شخصياتهم، تجاربهم، وجهات نظرهم وما ركزوا عليه. فكلّ كلمة في الكتاب المقدس هي كلمة الله. ولكن كلمة الله تأتي من خلال بشرٍ أوحى لهم بالروح القدس، فكتبوا بطرقٍ مختلفة وفي أوقاتٍ مختلفة. ولهذا، علينا دائماً أن نعدّ أنفسنا من خلال فهمنا بأنّ روح الله تكلم بطرقٍ متنوعة من خلال مختلف كُتابِ الكتاب المقدس من البشر.

بعد أن رأينا أن وحي الكتاب المقدس يتطلّب الاعتماد على الروح القدس، لننتقل إلى الطريقة التي بها نعتد على عمله المستمر في الاستنارة.

الاستنارة

في سياق علم التفسير الكتابي، يمكن تعريف الاستنارة بأنها:

عمل الروح القدس الذي به يوصل المعنى الصحيح للكتاب المقدس إلى الإنسان.

يمكننا تمييز وجود عاملين في علاقة الروح القدس بفهم الكتاب المقدس، العامل الأول هو الوحي الذي به يُعطي الروح القدس قوةً للكُتَّابِ البشريين للكتاب المقدس حتى يكون ما يكتبونه كلمة الله وما يقوله الله، وليس ما يقوله البشر فقط. العامل الثاني هو الاستنارة التي هي عمل الروح القدس الذي به يقف معنا. فالروح القدس يسكن في المؤمنين، وهو يفتح أذهانهم ليفهموا ويقتبلوا ما أوحى به في الكتاب المقدس.

—الدكتور فيرن پويثرس

من خلال عمل الاستنارة، يعطينا الروح القدس معرفةً لكلمته، وهذه المعرفة ليست عقليةً صرفة، إذ هي تؤثر أيضاً في خيالنا وبديهتنا وعواطفنا وإرادتنا ودوافعنا ورغباتنا وضمائرنا الأخلاقية — أي أن كل جزءٍ فينا يساهم في فهم الكتاب المقدس يمكن أن يستتير بعمل الروح القدس.

يفترض بعض المسيحيين أن التفكير بحرصٍ وانتباه، يجعل فهم ما يعلمه الكتاب المقدس متاحاً. ولكن الحقيقة هي أننا كبشر متأثرون جداً بالخطية، حتى إننا لا نستطيع أن نفهم أمور الله وحدنا. لدينا حاجة عظيمة إلى الله نفسه، إلى الروح القدس، حتى نينرنا. استمع إلى ما يقوله الرسول بولس عن استنارة الروح القدس في 1 كورنثوس 2: 11-13

هَكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنْ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُوهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لَا بِأَقْوَالِ تَعَلُّمِهَا حِكْمَةً إِنْسَانِيَّةً، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ (1 كورنثوس 2: 11-13).

يوضِّح الرسول بولس هنا أنه من دون عمل الروح القدس ليس لنا أمل بأن نفهم أفكار الله كما ينبغي. هذا هو سبب أهمية استنارة الروح القدس الشخصية في تفسيرنا للكتاب المقدس.

استنارة الروح القدس موضوع نادرٌ ما يتم التطرق إليه بإسهاب. ولكن إحدى أهم المعالجات لهذا الموضوع تظهر في كتاب لجون أوين الذي عاش بين العام 1616 والعام 1683 وعنوانه *إثبات حقيقة الاستنارة الروحية من الكتاب المقدس*. استمع إلى تلخيصه لموضوع استنارة الروح القدس في دراسة الكتاب المقدس:

كل الحقائق الإلهية التي ينبغي معرفتها والإيمان بها حتى نعيش لله بالإيمان والطاعة، أو حتى نأتي إلى المسيح ونثبت فيه، والضرورية لحفظنا من المضلّين، موجودة في الكتاب المقدس أو مُقدّمة لنا في الإعلانات الإلهية. لا نستطيع فهم هذه الحقائق بقدرتنا، ولا نستطيع فهم أهدافها، إذ لو كُنّا نستطيع فهمها بقدرتنا لما كانت هناك حاجة لأنّ يعلمنا الروح القدس إياها. ولكن الحقيقة هي أنّ الروح القدس هو من يعلمنا كل شيء، ويعطينا القدرة على أن نفهم الحقائق ونستوعبها ونقرّ بها.

أشار أوين بحكمة إلى أن الكتاب المقدّس أعطانا كل ما نحتاج إليه "حتى نعيش لله بالإيمان والطاعة"، و"حتى نأتي إلى المسيح ونثبت فيه"، و"لحفظنا من المضلّين". ولكن مع أنّ غير المؤمنين يمكن أن يفهموا الكتاب المقدّس بقدرتهم، "فإننا لا نستطيع فهم أهداف" الكتاب المقدّس فعلاً إلا إن أعطانا الروح القدس القدرة "على أن نفهم الحقائق ونستوعبها ونقرّ بها".

تتكلّم رسالة 2 تيموثاوس 3: 16 عن كون كل الكتاب المقدّس هو نفخة من الله، وبهذا تشير إلى أن الكتاب المقدس موحى به، أو بدقة أكثر - "هو زفرة" أو "نفخة" تخرج من صدر الله، وبهذا فإن الكتاب المقدّس نفسه ينبثق من كيان الله. حين نتكلّم عن وقوع شخصٍ ما تحت إلهامٍ ما، فإننا نقصد أنّه استوعب أمراً ما أو صار شديد الحماسة بشأنه، والكلمة "استنارة" تقدّم لنا ما يُقصد بهذا المفهوم، فنُظهِر حاجتنا إلى الروح القدس الذي أوحى بكلمة الله عاصماً إياها من الخطأ، وذلك حتى يعطينا الفهم والاستيعاب - أي حتى نُستنار أذهاننا بحقّ الله، كي ندرك حقّ الله بوضوح.

—الدكتور سايمون فايبرت

الوحي هو ما عمله الله حين أوحى للكاتب. وهكذا، فإن عملية الوحي لم تُعدّ مستمرة. ولكننا نحصل على الاستنارة، أي أن الله بالروح القدس يلقي بنوره علينا، معطياً إيانا قدرةً على استيعاب وفهم معنى ما تقوله هذه الكلمات.

—القس تاد جايمز

بعد أن نظرنا إلى مدى أهمية الاعتماد على الروح القدس، لنستكشف الحاجة إلى الجهد البشري

باعتبارها جزءاً من إعدادنا لتفسير الكتاب المقدس.

الحاجة إلى الجهد البشري

ننظر هنا إلى حاجتنا للجهد البشري في جانبين. أولاً أهمية الجهد البشري، وثانياً عرض التأثيرات التي تلعب دوراً في جهدنا البشري. فلننظر أولاً إلى أهمية الجهد البشري.

الأهمية

في كثيرٍ من الأحيان، يظنُّ المسيحيون أصحاب النية الحسنة أن عمل روح الله في التفسير الكتابي يتناقض مع الجهد البشري. وصحيح أن الروح القدس يعمل أحياناً بشكلٍ يفوق جهودنا، أو بدونها، أو حتى بشكلٍ يخالفها ونحن ندرس الكتاب المقدس. لكن هذا لا يستبعد الحاجة للجهد البشري في تفسير الكتاب المقدس. فأكثر الطرق الاعتيادية التي يستخدمها الروح القدس في استنارتنا، هي من خلال جهودنا الجادة أو بالاشتراك معها. ولهذا السبب، مع أنه علينا ألا نخترل التفسير الكتابي لمجرد جهد بشري، فهناك دور هام جداً للعمل الجاد كي نفهم الكتاب المقدس بشكل صحيح.

مؤسف أن بعض أتباع المسيح في بعض الدوائر يقللون من أهمية كل شيء يبدو جهداً بشرياً حين يتحصرون قراءة الكتاب المقدس. وبدلاً من ذلك، كثيراً ما يفضلون نهجاً "روحياً"، حيث يرون أن رسالة النص الكتابي تأتي إلى قراء هامدين متلقين مباشرة من الله. يُصيب هؤلاء المؤمنون بشأن أهمية اعتمادنا على الروح القدس. ويمكننا أن نكون معجبين بهم بسبب هذا. ولكن تجنّبهم الجهد البشري أمرٌ غير كتابي. فلقد كتب الرسول بولس في 2 تيموثاوس 2: 15:

اجتهد أن تُقيم نفسك لله مُزكياً، عاملاً لا يُخزى، مُفصلاً كلمة الحق بالاستقامة (2 تيموثاوس 2: 15).

في هذا العدد، شجّع الرسول بولس تيموثاوس على أن يكون رجلاً يفصل كلمة الحق بالاستقامة. ولكن لاحظ الصورة المجازية التي استخدمها بولس لينقل وجهة نظره. فقد أوصى تيموثاوس بأن يكون "عاملاً". استخدم الرسول هنا الكلمة اليونانية *إيرجاتيس*، وهي مُصطلح كثيراً ما يشير إلى العاملين في

الحقول. فقد كان على تيموثاوس أن يجتهد ويبذل قصارى جهده فيما يعمله. عندما يشبه بولس مُفسّر الكتاب المُقدّس بعاملٍ مجتهدٍ وجادٍ ونشطٍ فإنه يشجّع تيموثاوس على أن يبذل جهداً كبيراً في دراسته الكتاب المُقدّس. ولكن ما المعنى المقصود من هذه الكلمات بالضبط؟ وكيف يتفاعل اعتمادنا على الروح القدس مع جهننا البشري؟

إن كان فهم الكتاب المُقدّس أمراً يعمله الروح القدس وليس شيئاً نعمله نحن، فلماذا نهتم بموضوع التفسير الكتابي؟ والجواب عن هذا السؤال بسيط جداً: الله لا يكافئ الكسالى. الله لا يمسح الخادم الذي لا يتحضر للوعظ. فالانخراط في عمل الله يتطلب الاجتهاد لأن الله لا يعمل من خلالنا فحسب، بل الله يعمل فينا أيضاً. وما يحدث في عملية التفسير لا يقتصر على عمل العقل، بل يمتد إلى فهم ما يقوله الكتاب المُقدّس، والفهم يتطلب عملية تقديس وتكريس فينا، حتى نصير أناساً يفهمون ما يقوله النص الكتابي، ويفكرون بالطريقة التي يريد الله أن يفكروا بها - بالطريقة التي صمّمنا للتفكير بها لنرى الأمور بطريقته.

—الدكتور كيري فنزانت

لا يعني الاعتماد على الروح القدس التشجيع على الخمول والكسل حين نفسر الكتاب المُقدّس. وفي الحقيقة، التفسير المسؤول يتطلب عملاً جاداً. بل يمكننا القول إن الاعتماد على الروح القدس يتطلب الاعتماد على الأدوات والفرص التي يوفّرها. فالروح القدس صمّم الكتاب المُقدّس بحيث يتواصل فيه بوسائل بشرية، بما في ذلك بذل القارئ جهداً للفهم.

والحقيقة هي أن الروح القدس يبنينا في العادة من خلال الجهود التي نبذلها في الإعداد. فكما أن أجسادنا تتلقى تغذيةً من خلال عملية أكل الطعام، فإن الروح القدس يعمل في الوضع النموذجي والاعتيادي من خلال قراءتنا ودراستنا لإعطائنا فهماً أفضل لكلمته.

والآن، ينبغي أن يكون واضحاً لقراء الكتاب المُقدّس أن بعض أجزاء الكتاب المُقدّس تتطلب جهداً أكثر من أجزاء أخرى لفهمها. فمن ناحية، بعض المقاطع واضحة تماماً حتى إنها تتطلب جهداً قليلاً فقط لفهمها. نادى الإنجيليون لقرون، بأنّ كلّ ما هو ضروري للإيمان والطاعة للخلاص واضحٌ تماماً في مكانٍ أو آخر في الكتاب المُقدّس، حتى إنّ الجميع تقريباً يمكنهم فهمه. لكن من ناحية أخرى، ثمة مقاطع كثيرة في الكتاب المُقدّس صعبة جداً، وبعضها ربما يستحيل فهمه بشكلٍ تامّ.

ولكن بنظرة عملية، فإن معظم ما جاء في الكتاب المُقدّس يقع ضمن هذين الطرفين. الأجزاء

الواضحة في الكتاب المقدس عادةً ما تتطلب جهداً قليلاً نسبياً في التحضير. لكن المقاطع الأصعب في الكتاب المقدس تتطلب تحضيراً يحتاج لجهدٍ بمستوى أعلى. بالإضافة إلى إدراك أهمية الجهد في التحضير لتفسير الكتاب المقدس، فإن إدراك دور بعض التأثيرات الرئيسية يساعدنا على فهم ما يستخدمه الله في التأثير على جهدنا ليكتمل.

التأثيرات

إن ما يُعرقل مُفسري الكتاب المقدس من أصحاب النية الحسنة اليوم، هو ظنُّهم أنهم يستطيعون دراسة الكتاب المقدس بطرقٍ لا تعكس تأثيراتٍ خارجيةٍ على حياتهم. فنحنُ نظنُّ أننا نستطيع التخلُّص من خبراتِ حياتنا، وببساطةٍ نتَّجهُ إلى الكتاب المقدس دون أفكارٍ مُسبَّقة. ولكن، من أهم الأمور التي يجب أن نتذكرها، بشأن جهودنا البشرية في تفسير الكتاب المقدس، هو أنه بغض النظر عن مدى قوة محاولتنا في فعل ذلك، فإننا دائماً نقترُبُ من الكتاب المقدس متأثرين بعواملٍ لا حصر لها. وكلما ازداد ادراكنا لتلك التأثيرات، نصبح أكثر قدرة على التمييز بين التأثيرات السلبية والإيجابية، سواء كانت تساعدنا أو تُعيِّقنا في تفسير الكتاب المقدس.

ننظر هنا إلى ثلاثة تأثيرات رئيسية على الجهود التي نبذلها في مرحلة إعداد أنفسنا لتفسير الكتاب المقدس. وهذه التأثيرات متداخلة ومتراصة، ولكننا نعالجها بشكلٍ منفصل بغرض التبسيط فقط. وأول تأثير نعالجه هو التفسير الاستنباطي المسبق للكتاب المقدس.

التفسير الاستنباطي

في هذه السلسلة، نعرِّف التفسير الاستنباطي (exegesis) بأنه:

استخراج المعنى من النصوص الكتابية.

وذلك في إطار أمورٍ مثل السياق التاريخي، والأشكال الأدبية، واستخدام القواعد اللغوية والمفردات، والجو اللاهوتي، وغيرها. ومع أن هناك أموراً كثيرة يمكننا قولها عن التفسير الاستنباطي، فإننا الآن نريد أن نكتفي بالإشارة إلى أن التفسير الاستنباطي الذي قُمنا به في الماضي يساعد في تحضيرنا وإعدادنا لمهمة

التفسير .

كل انخراطٍ وعملٍ في التفسير الاستنباطي للكتاب المُقدَّس يُعدُّنا لمزيدٍ من التعمُّق في التفسير الكتابي. فالمعرفة والمهارات والمواقف التي نصل إليها في مقابلة مع الكتاب المُقدَّس تؤثر على لقائنا الثاني مع الكتاب المُقدَّس. فمثلاً، في كل مرة ندرس فيها مفردات الكتاب المُقدَّس وقواعد نصوصه ننمي قدرتنا على التعامل مع هذه النواحي في الكتاب المُقدَّس بمسؤولية أكبر. وحين نعمل للوصول إلى فهم الأنواع الأدبية في الكتاب المُقدَّس، مثل الرواية (أي القصص)، والشرائع، والشعر، والنبوات، والأمثال، وغيرها، فإننا نكون أكثر كفاءةً وتأهلاً لفهمها في مرةٍ لاحقة. فحين ندرس عن التاريخ القديم المحيط بالكتاب المُقدَّس نصبح مؤهلين للعودة إلى الكتاب المُقدَّس للوصول إلى فهم أفضل. وكلَّ جهدٍ نبذله في التفسير الاستنباطي للكتاب المُقدَّس يساعد في تهيئتنا وإعدادنا لمزيد من الدراسة.

النوع الثاني من التأثيرات على جهودنا في عملية التفسير هو تفاعلنا في المجتمع.

التفاعل

التفاعل مع الآخرين هو أحد أهم وأقوى العوامل في التأثير على جهودنا في فهم الكتاب المُقدَّس، ولكن كثيراً ما يتمّ التقليل من أهمية هذا العامل. نريد جميعنا أن ننخرط في عملية تفسير استنباطي مباشر للكتاب المُقدَّس، ولكن سواء أدركنا أم لم ندرك، فإن تفسير الكتاب المُقدَّس من دون أن نكون متأثرين بتفاعلاتنا مع الآخرين هو أمرٌ يكاد يكون مستحيلًا. وهذا أمرٌ جيد!

كثيرون في زمننا وفي الماضي تمتعوا بمواهب باهرة وبصيرة عميقة من الروح القدس يمكن أن تساعد في تفسير الكتاب المُقدَّس. وضع هؤلاء كتباً مرجعيةً قيّمة جداً. وهم يقدمون لنا مشورةً إلهية رائعة. يعلم هؤلاء عن اللغات الكتابية والأدب والتاريخ وكلّ الأمور الأخرى التي تساعدنا في فهم كلمة الله وتطبيقها. وحتى نُسخ الكتاب المُقدَّس التي بين أيدينا قد وصلت إلينا بجهد آخرين. فقد وصلتنا بعمل العلماء والمترجمين والمحررين والناشرين.

بالإضافة إلى هذا، فإنّ معظمنا ينتمون لمجتمعاتٍ مسيحيةٍ نشعر فيها براحة. وتشمل هذه المجتمعات الطوائف والكنائس التي ننتمي إليها. تتشارك هذه المجتمعات في تقاليدنا التي تؤثر بالطريقة التي بها نقرأ ونفهم الكتاب المُقدَّس. كما أن الأفكار التي تأتي من الرعاة والمُعَلِّمين والمؤمنين الآخرين تساعدنا هي أيضاً بطرقٍ عديدة.

نحن نتعلّم من نجاح الآخرين وفشلهم وأفكارهم. فننقل من الذين يشابهوننا والذين يختلفون عنا، ومن

الذين عاشوا في الماضي والذين يعيشون في الحاضر، ومن الذين نعرفهم شخصياً والذين لم نلتق بهم قط. وسواء أدركنا أم لم ندرك، فإن كل تفاسيرنا للكتاب المقدس تتأثر، وينبغي أن تتأثر، تأثراً عميقاً بالآخرين. التأثير الرئيسي الثالث على جهودنا في التحضير والإعداد هو اختبارنا المسيحي الشخصي.

الاختبار

يمكننا أن نقول إن كلَّ شيءٍ نقابله في حياتنا كمؤمنين يشكّل جزءاً من اختبارنا المسيحي، بما في ذلك الأمور التي تحدثنا عنها في هذا الجزء من الدرس الآن، مثل التفسير الاستنباطي والتفاعل مع الآخرين. ولذا نريد هنا أن نركّز على كل الأمور التي نفكر فيها عادةً حين نتكلّم عن اختبارنا المسيحي الشخصي أو حياتنا مع الله. تساهم هذه النواحي الشخصية في الحياة المسيحية في تفسيرنا للكتاب المقدّس بطرقٍ عديدة. فمثلاً، يزيد نموّنا المسيحي وتكريسنا لله من قدرتنا في تفسير الكتاب المقدّس، وأسلوب حياتنا يؤثّر تأثيراً عميقاً بقدرتنا على فهم الكتاب المقدّس. فحين يكون أتباع المسيح أمناء، يحاولون أن يفكروا ويعملوا ويشعروا بطرقٍ ترضي الله، ولهذا فإنهم يكونون أكثر استعداداً لمزيدٍ من التعلّم بدرس الكتاب المقدّس. ولكن إن لم نُخضع حياتنا لكلمة الله فإن دراسة الكتاب المقدّس غالباً ما تقود إلى خطأ في التفسير وفي التطبيق.

كما يمكن لاختبارنا الماضية أن تؤثر بقدرتنا على التفسير بشكلٍ مسؤول. يمرّ كلّ المؤمنين باختباراتٍ وتجارب تساهم بطريقة تفكيرهم وشعورهم وسلوكهم. وهذه الاختبارات والتجارب تؤثر بالجهود المبذولة في تفسير الكتاب المقدّس. فمثلاً، إن الذي ينشأ في بيئة ثرية قد يجد صعوبةً في فهم الاهتمام بالفقراء الذي يرد في إنجيل لوقا. ومن ينشأ في ثقافة تشدّد على الكرامة والشرف، يجد سهولةً في فهم المقاطع المتعلقة بالخجل والهوان.

كما أن لكلّ إنسان في شخصيته نقاط قوة وضعف مختلفة، ولكلّ إنسان قدراته المختلفة وأموراً لا يدركها، ومواهب مختلفة من الروح القدس، وكذلك خطايا مختلفة طبعاً. وبطريقة أو بأخرى، تؤثر كل هذه الأمور على كفاءتنا في تفسير الكتاب المقدّس وتطبيقه.

تعيق خطايانا قدرتنا على فهم الحق بشكلٍ عامّ، بما في ذلك الحق الذي يعلمه الكتاب المقدّس. يقول الكتاب المقدّس إننا نحجز الحق بإثمنا وبطبيعتنا الخاطئة. وبهذا ندرك تأثير الخطية وضررها على قدرتنا في فهم الحق. إذا فدرسنا الكتاب المقدّس وفهمه من

دون تأثير الخطية الضار المحرّف والمُفسد هو هبة من الروح القدس وينبغي أن نكون ممتنين لأجله.

—الدكتور ك. أرك تونيس

يمكن للخطية أن تعيق تفسيرنا للكتاب المقدس، لأنّ الناس بطبعهم يميلون لأن يجدوا في الكتاب المقدس ما يريدون. فمثلاً، قبل بضعة قرون، توصل من كانوا يملكون العبيد إلى طريقة لتفسير الكتاب المقدس تبرّر العبودية. فقد كان ذلك في مصلحة وضعهم الاقتصادي، ولذا كانوا يعطون للعبيد من أفسس 6: 5، حيث نجد التعليم بوجوب إطاعة العبيد لسادتهم. ولكنهم لم يكونوا يوجهون أيّ انتباه لـ 6: 9، حيث يقول: "وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ". فإن كنت تتعامل مع هذا النصّ بجدية، فعلى السادة أيضاً أن يخدموا عبيدهم. ولو حصل هذا فعلاً، لما استمرت العبودية مدةً طويلة. لكنّ إبطال العبودية كان يتعارض مع الدوافع والأهداف الاقتصادية. ولكن حين يكون لدى الناس أغراض مسبقة يأتون إلى الكتاب المقدس بحسبها، فيحاولون تبرير الطريقة التي يعيشون بها، ينتهي الأمر بهم إلى تأليف كتاب مقدس في ضوء رغباتهم الشخصية. ولكن في بعض الأحيان، تكون المشكلة عند البعض عكس هذا الوضع تماماً. فقد يأتون من بيئة يتوقعون فيها دائماً إدانتهم على تصرفاتهم، أو سماع ما يُشعرهم بالذنب، فتجدهم يقرأون الكتاب المقدس من هذا المنطلق. لذلك علينا أن نحاول أن نسمع الرسالة التي يقصد النصّ أن يوصلها إلينا فعلاً.

—الدكتور كريج كينر

الخاتمة

في هذا الدرس، التحضير والإعداد للتفسير، تم النظر إلى ناحيتين بالغتَي الأهمية في التحضير ينبغي أن ننتبه إليهما قبل البدء في تفسير الكتاب المقدس. فدرسنا اعتمادنا على الروح القدس في عقيدتي الوحي العضوي واستنارة الروح القدس. وقد شدّدنا على الحاجة إلى الجهد والكد نظراً إلى أهميتهما، وبمعرفة التأثيرات التي عادةً ما يستخدمها الله في عملية التفسير التي نخوضها.

يتطلّب الاستعداد لتفسير الكتاب المقدس كلا من الاعتماد على الروح القدس وبذل قدر كبير من

الجهد البشري. فعلينا أن نأتي إلى الكتاب المقدس بروح الصلاة وبخضوعٍ واعٍ للروح القدس، لأنه هو مَنْ أوحى بالأسفار المقدَّسة، ولأن الآب أرسله إلينا لئِنيرَ أذهاننا وقلوبنا لنفهمَ الكتاب المقدس. ولكن في الوقت ذاته، أوجبَ اللهُ علينا أن نبذلَ جهودنا أيضاً، بالقراءة والدراسة والتفاعل مع الآخرين، وبتطبيق الأسفار المقدَّسة على حياتنا في كلِّ خطوة. إن تفسيرَ الكتاب المقدس مهمةٌ مُعقَّدة، علينا اتِّباعها طوال حياتنا، ولذا يجبُ أن نحرصَ على إعداد أنفسنا بشكلٍ كاملٍ. فكلما زاد انتباهنا لتوجيهِ روحِ الله ولمجهودنا البشري، سنكون أكثرَ استعداداً لتفسير الكتاب المقدَّس.